مركز شاف CENTER SHAF

القضايا العربية والأفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي

Türk düşünce ve medya merkezlerinde Arap ve Afrika meseleleri

القضايا العربية والأفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي

العدد الثامن

أحمد محمد فهمي

باحث متخصص في الشأن التركي

مقدمة:

تشهد المنطقة العربية والإفريقية تحولات وتحديات هائلة على المستوي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مما يؤثر على مجريات الأحداث والمستجدات في هاتين القارتين المهمتين، وتعد تركيا من الدول الناشطة بشكل متزايد في هذه المنطقة، وهي دولة ذات نفوذ إقليمي متزايد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتسعي جاهدة لتعزيز وتعميق العلاقات مع دول المنطقة.

وتعتبر متابعة القضايا العربية والإفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي أمرًا ذا أهمية بالغة، إذ تعكس هذه المنصات الآراء والمواقف التركية المتعلقة بالشأن العربي والإفريقي، وسيتم التركيز في أعداد هذا التقرير على مواقف تركيا الرسمية والشعبية تجاه هذه القضايا.

وفي العدد الثامن من هذا التقرير، فسيتم التطرق الى **مشروع طريق التنمية الرابط بين الخليج وتركيا عبر العراق**، لكون هذا المشروع يحمل أهمية خاصة بالنسبة لتركيا، حيث يعتبر فرصة حيوية لتوسيع نشاطها في دول الخليج، مع تعزيز العلاقات وتعزيز المصالح المشتركة. كما تبرز المكاسب التي تتطلع تركيا لتحقيقها من هذا المشروع، حيث يُعزز دورها كمركز رئيسي لنقل الطاقة مما يعزز بذلك سياستها في تحقيق استقلالها في مجال نقل الطاقة.

(1) "طريق التنمية".. محط اهتمام المقاولين الأتراك[1]

يترقب المقاولون الأتراك، خطوات عملية فى "مشروع طريق التنمية" الرابط بين تركيا والعراق وصولًا إلى دول الخليج العربى، للاستفادة من الفرص الاستثمارية الناتجة عن المشروع، ويقول رئيس اتحاد المقاولين الأتراك (TMB) أردال أرن، إن الخطوات التى سيتم اتخاذها فى "مشروع طريق التنمية" الذى سيربط تركيا بمنطقة الخليج، لها أهمية كبيرة بالنسبة للمقاولين الأتراك.

ومشروع "طريق التنمية" الذى أعلنه رئيس الوزراء العراقى "محمد شياع السودانى" أواخر مايو الماضى، يشمل الطريق البرى والحديدى الممتد من العراق إلى تركيا وموانئه، ويبدأ الطريق من ميناء "الفاو" فى خليج البصرة، ومن المخطط أن تتكون من طريق برية وسكك حديدية بطول 1200 كيلومتر داخل الأراضى العراقية، وربطها بشبكة السكك الحديدية التركية، وتبلغ الميزانية الاستثمارية للمشروع نحو 17 مليار دولار، على أن يتم إنجازه على ثلاث مراحل، تنتهى الأولى عام 2028 والثانية 2033 والثالثة 2050.

وذكر "أرن" أنهم يولون أهمية كبيرة لدول الخليج مع تحسن العلاقات السياسية، "حيث بدأ التركيز على الأنشطة التى من شأنها زيادة التواجد فى المنطقة وخاصة فى السعودية والعراق"، وقال: "نحن ننظر فى المرحلة الأولى إلى السعودية، التى تملك إمكانات تجارية سنوية بمليارات الدولارات، السعودية هى مرشحة لتعويض تراجع الأنشطة مع روسيا بسبب الحرب"، ولفت إلى وجود تعاون فى مشروعات البينة التحتية والفوقية المستقبلية مع العراق، مؤكدًا أن الخطوات التى سيتم اتخاذها فى مشروع طريق التنمية الذى سيربط تركيا بالخليج عبر شبكة طرق وسكك حديدية لها أهمية كبيرة بالنسبة للمقاولين الأتراك.

[1] وكالة الأناضول التركية، متاح على: https://2u.pw/1F2t0tl.

(2) "طريق التنمية".. فرصة استثمارية واعدة للعراق وتركيا[2]

ينظر رجال الأعمال وصناع القرار فى العراق إلى مشروع "طريق التنمية"، الذى من المقرر أن يربط الخليج بأوروبا عبر تركيا، باعتباره فرصة واعدة لتعزيز روابط التاريخ والثقافة المشتركة مع تركيا، وكذلك دعم المصالح المشتركة والمناطق النائية اقتصاديًا، ويهدف العراق، من خلال المشروع الذى يضم مجموعة طرق وسكك حديدية وموانئ ومدن جديدة، إلى اختصار مدة السفر بين آسيا وأوروبا عبر تركيا، والتحول إلى مركز للعبور من خلال ميناء "الفاو" الذى يعد المحطة الأولى فى المشروع.

المشروع المعروف باسم "طريق الحرير العراقى"، يهدف أيضًا إلى تسهيل إجراء الأنشطة التجارية بشكل أسرع وأكثر كفاءة عبر إنشاء طريق منافس لقناة السويس المصرية، ومن المتوقع أن يبلغ طول السكك الحديدية والطرق السريعة التى ستربط ميناء الفاو بالحدود التركية، ألف و200 كيلومتر، بتكلفة 17 مليار دولار، ومن المقرر أن يكون الميناء المذكور أكبر ميناء فى الشرق الأوسط وأن تكتمل أعمال البناء فيه عام 2025.

المشروع الذى أطلق عليه بداية اسم "القناة الجافة"، قبل أن يغيّر إلى "مشروع طريق التنمية" فى مارس الماضى، بالتزامن مع لقاء فى أنقرة جمع رئيس الوزراء العراقى "محمد شياع السودانى" مع الرئيس التركى "رجب طيب أردوغان"، يوصف بأنه "أساس مشروع اقتصادى مستدام غير نفطى"، وفى كلمته خلال مؤتمر "طريق التنمية" الذى نظمته الحكومة العراقية فى العاصمة بغداد فى 27 مايو الماضى، بمشاركة ممثلين عن دول الجوار بما فى ذلك تركيا ومنطقة الخليج، قال السودانى إن المشروع يعكس واقع تأسيس اقتصاد قوى من خلال زيادة التوظيف وقيمة الناتج القومى الإجمالى.

وصف رجال أعمال وصناع قرار عراقيون المشروع، الذى من المقرر أن يتم إنجازه على ثلاث مراحل فى 2028 و2033 و2050، بـ"بوابة العراق الاقتصادى المنفتحة على العالم عبر تركيا"، ومن المزمع

[2] وكالة الأناضول التركية، متاح على: https://2u.pw/RAgtiFz.

أن يربط المشروع، الذى تكون نقطة نهاية الخط فيه هى تركيا، منطقة اقتصادية واسعة من أوروبا إلى دول الخليج، ويدعم رجال الأعمال فى العراق أن تلعب تركيا دورًا نشطًا فى إطار المشروع، وذلك بالنظر إلى أن حجم التجارة الثنائية بين البلدين والتى تتجاوز قيمتها الـ 24 مليار دولار، فضلًا عن أن الإمكانات التى سوف يوفرها المشروع ترسم مستقبلًا واعدًا لقطاع الأعمال فى البلدين.

وتتواصل أعمال إنشاء ميناء "الفاو الكبير" بمدينة البصرة جنوبى العراق، والذى يعتبر المحطة الأولى من مشروع "طريق التنمية"، ويقع الميناء عند شط العرب حيث يلتقى نهرى دجلة والفرات قبل أن يصبا فى الخليج العربى، المشروع المشتمل على خطوط سكك حديدية وطرق برية تبدأ من منطقة الميناء، مرورًا بالديوانية والنجف وكربلاء وبغداد والموصل إلى الحدود التركية، من المتوقع أن يوفر إمكانية الوصول إلى ميناء مرسين التركى، وجرى تصميم المشروع بواسطة شركة PEG) (Infrastructureالإيطالية، وبعد مروره بالموصل، ثانى أكبر مدينة فى العراق، والعاصمة بغداد، يدخل "طريق التنمية" تركيا اعتبارًا من قرية "أوواكوى" بولاية شرناق (جنوب شرق).

ومن المقرر أن تكتمل أعمال البناء فى ميناء الفاو الكبير عام 2025، كما من المتوقع أن تبلغ قدرته الاستيعابية 90 رصيفًا، متفوقًا بذلك على ميناء جبل على فى دبى، الذى يضم 67 رصيفًا، والمعروف بأكبر ميناء للحاويات فى الشرق الأوسط، ويعد مشروع "طريق التنمية" أحد الخيارات البديلة فى حالة نشوب صراعات أو حروب محتملة، حيث إن "طريق الحرير الصينى" لا يمر عبر العراق بشكل مباشر، ومن المتوقع أن يختصر المشروع فى الوقت والتكاليف من خلال اختصاره المسافة بين الصين وأوروبا مقارنة بالطريق البحرى الذى يمر عبر قناة السويس، وبالمقابل، فالمشروع الذى يهدف إلى أن يكون "طريق حرير جديد" بين تركيا والعراق، يعتبر من المشاريع ذات التكلفة الباهظة التى لا تستطيع الحكومة العراقية تحملها بمفردها، لذلك من المتوقع أن تساهم تركيا ودول الخليج والصين فى تمويل المشروع واستكماله.

(3) طريق التنمية: رؤية العراق المستقبلية[3]

الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من أن طريق التنمية سيربط بين تركيا والعراق، إلا أن تأثيره سيكون أكبر بكثير فى مجالات أخرى، لأن طريق التنمية يعتبر بالغ الأهمية بالنسبة لمشروع مبادرة الحزام والطريق الذى أعلنته الصين فى عام 2013، ولكن فقدان الخط (الروسى - الأوكرانى) الذى يشكل الممر الشمالى لمشروع الحزام والطريق، بسبب الحرب، وعدم الاستقرار فى الممر الأوسط الذى ظهر بعد الانسحاب الأمريكى من أفغانستان، يمثلان أكبر التهديدات للمشروع، وقد يؤدى هذا الوضع إلى زيادة أهمية الطريق البحرى بالنسبة للصين، كما قد يؤدى إلى انخفاض فى التأثير الإجمالى لمبادرة الحزام والطريق، ولكن مبادرة طريق التنمية فى العراق هى عامل يمكن أن يعكس هذا الوضع لصالحه، لأنه يمكن ربط طريق التنمية والممر البحرى بمسار جديد يمر عبر تركيا.

وبالإضافة إلى تنويع الاقتصاد العراق وتشكيل خط لوجستى عالمى جديد، فإن طريق التنمية سيسهم أيضًا فى تعزيز العلاقات بين تركيا والعراق، حتى أن الموقع الجيوسياسى لتركيا سوف يتعزز نتيجة لاستثمارات العراق، أما دمج طريق التنمية مع خط السكة الحديد المنتظر إنشاؤه فى منطقة الخليج، سيمهد الطريق لزيادة نفوذ تركيا على المستوى الإقليمى وسيكون له تأثير إيجابى على حجم التجارة.

من ناحية أخرى، لم يتم إدراج تركيا والعراق بشكل مباشر فى ممر الهند– الشرق الأوسط– أوروبا (IMEC) الذى تم الإعلان عنه فى اجتماعات مجموعة العشرين، إلّا أن هذا المشروع حتى لو تم تنفيذه، فمن المتوقع أن يكون أضعف من طريق التنمية من حيث فوائده، لأن طريق التنمية مهم من أجل مشروع مبادرة الحزام والطريق، والتكامل الداخلى للخليج، وانفتاح الشبكة الخليجية على أوروبا.

وإنجاز مشروع ميناء "الفاو الكبير" وطريق التنمية سيتطلب التعاون والتنسيق ليس بين تركيا والعراق فحسب، ولكن أيضًا مع الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية الأخرى، كما أن تناول

[3] مركز "أورسام" للدراسات، متاح على: https://2u.pw/HQBtuyo.

التحديات والمخاطر المحتملة، مثل الاستدامة المالية والمظاهرات والتوترات السياسية، سوف تتطلب تعاونًا وبذل جهود متواصلة بين مختلف الأطراف ذات الصلة، وإشراك الجهات الفاعلة الأخرى فى المشروع سيساعد فى القضاء على هذه المخاطر.

لذلك، يجب على الجهات الفاعلة الإقليمية العمل معًا لتحقيق الفوائد المحتملة لهذا المشروع وضمان نجاحه.

وعلى الرغم من هذه التحديات، إلّا أن الفوائد المحتملة لهذا المشروع كبيرة، حيث يتمتع ميناء "الفاو الكبير" وطريق التنمية بالقدرة على تحويل المشهد الاقتصادى للمنطقة وتوفير فرص جديدة للتجارة والاستثمار، ومن شأن جذب المزيد من التجارة وخلق المزيد من فرص العمل أن يساعدا فى جهود إعادة إعمار العراق، كما تستطيع تركيا والعراق من خلال العمل سويا فى مواجهة التحديات والمخاطر، أن يمهدا الطريق لمستقبل أكثر إشراقًا لكلا البلدين والمنطقة.

(4) مشروع طريق التنمية بين تركيا والخليج العربى[4]

الدكتور "نجم الدين أجار" يتناول الآثار المحتملة لمشروع الممر الاقتصادى بين تركيا والخليج العربى، والمسمى طريق التنمية الإستراتيجى فى العراق، وفى أواخر مايو الماضى، أعلن رئيس الوزراء العراقى محمد شياع السودانى، مشروعًا ضخمًا للنقل والبنية التحتية من شأنه أن يشكل حلقة ربط بين آسيا وأوروبا، ومن المخطط أن يشمل المشروع 1200 كيلومتر من البنية التحتية للسكك الحديدية والطرق السريعة، بدءًا من ميناء "الفاو" فى الخليج العربى، وصولًا إلى شمال العراق ثم تركيا، ومن المقرر أن يرتبط المشروع بشبكة السكك الحديدية فى تركيا، بعد أن يمر بمدن البصرة وبغداد والموصل العراقية.

1. ما الذى يستهدفه العراق من مشروع النقل الذى يربط آسيا بأوروبا؟

[4] صحيفة ينى شفق التركية، متاح على: https://2u.pw/7zNUAF4.

بهذا المشروع الطموح الذى تسميه الحكومة العراقية "طريق التنمية"، وتبلغ ميزانيته الاستثمارية 17 مليار دولار، سيتم توفير نقل سريع من تركيا إلى الخليج العربى فى غضون ساعات، بواسطة قطارات سرعتها 300 كيلومتر بالساعة، العامل الرئيس الذى يقف خلف إطلاق هذا المشروع، هو رغبة بغداد فى الانفتاح على العالم عبر تركيا، لا سيما وأن العراق الذى يملك احتياطيات غنية من النفط والغاز الطبيعى، ليست لديه إمكانية لبناء ميناه بحرى فى المياه العميقة للخليج، ما يخلق للبلد العربى صعوبات مختلفة ويقيّد عمليات النقل والتسويق.

وتحاول بغداد تسويق نفطها غالبًا عبر موانئ جيرانها مثل الكويت والمملكة العربية السعودية وتركيا، ومنذ التسعينيات، أدى تدهور علاقات العراق مع جيرانه العرب إلى تقييد انفتاح البلاد على الأسواق الدولية؛ وفى الآونة الأخيرة، شكل المشروع الصينى الحزام والطريق دافعًا لحكومة بغداد لإطلاق مثل هذا المشروع الطموح.

2. كيف سيؤثر المشروع على الجغرافيا السياسية للمنطقة؟

تم التخطيط للمشروع ليكون بديلًا لممرات مائية مهمة مثل قناة السويس ومضيق باب المندب ومضيق هرمز، فى حركة النقل، وستكون لخط النقل هذا نتائج مهمة فى الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط بشكل عام، وبلدان الخليج بشكل خاص، وفى حال إنجاز المشروع، ستنخفض أهمية الممرات المائية الحيوية فى التجارة العالمية والإقليمية مع تقليل مدّة النقل بين آسيا وأوروبا بشكل كبير، فضلًا على أنه سيضع العراق فى طليعة اقتصادات المنطقة وبنيتها الأمنية، وشهدت الآونة الأخيرة منافسة حامية الوطيس فى مجال الاقتصاد والتجارة بين الجهات الفاعلة فى المنطقة، وخاصةً دول خليجية مثل السعودية والإمارات، وتخلّف العراق عن الركب لسنوات، بسبب عوامل أبرزها عدم استقرار وضعه السياسى منذ سنوات، إلا أن كون البلاد فى قلب هذا المشروع سيجعله فى عين التدفقات التجارية العالمية، وفى قلب الفرص الاقتصادية التى تزخر بها المنطقة، فى حال إنجاز مشروع الممر الاقتصادى الطموح هذا، الذى تم إعلانه نهاية مايو الماضى.

فإن أقصر طريق من الخليج إلى أوروبا سيمر عبر العراق، وهذا سيجعله لاعبًا حاسمًا فى الجغرافيا السياسية للمنطقة، هذا الطريق الجديد الذى أعلنه السودانى مهم أيضًا لمشروع الحزام والطريق

الذى أعلنته الصين عام 2013، وبفضل هذا المشروع، الذى سيكون بديلًا لاعتماد الصين على الممرات المائية غير الآمنة مثل هرمز والسويس وباب المندب فى التجارة والاستثمار، سيغدو بإمكان العراق تطوير تعاون وثيق مع منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وستتحول بغداد إلى مركز جديد لجذب الاستثمارات من منطقة آسيا والمحيط الهادئ والخليج.

3. ما العوائد المحتملة لتركيا من المشروع؟

أدت بعض التطورات الأخيرة إلى بروز مكانة تركيا فى السياسة العالمية، لا سيما من خلال الحرب الروسية على أوكرانيا خاصة، وكذلك فقدان موسكو مكانتها كمورد موثوق للطاقة، نظرًا لتحول أوروبا إلى جهات فاعلة أخرى فى مجال تصدير الطاقة، وتركيا بدورها تكتسب أهمية كبيرة فى هذه المرحلة، نظرًا لموقعها القريب من احتياطيات الطاقة فى الشرق الأوسط والقوقاز، وكذلك قربها من أوروبا التى تعتبر مركز استهلاك رئيس حول العالم، ويعد الممر الاقتصادى الذى يتضمن أيضًا خط النقل الضخم الذى أعلنته حكومة بغداد، مبادرة مهمة للغاية تدعم سياسة تركيا المتمثلة فى التحول إلى مركز فى مجال نقل الطاقة.

وهذا المشروع يتمتع فى الوقت عينه بمزايا كبيرة تمكنه من النقل الآمن والفعال للطاقة، من حيث التكلفة من العراق وقطر وإيران إلى مراكز الاستهلاك، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن منطقة الخليج العربى تحتوى على ثلثى احتياطيات النفط العالمية، وأكثر من ثلث احتياطيات الغاز الطبيعى، هذه الأرقام تجعل المشروع إستراتيجيًا للغاية، ويمكن لتركيا من أن تصبح لاعبًا مهمًا فى نقل موارد الطاقة من الخليج وكذلك فى القوقاز وروسيا إلى الأسواق العالمية، فى الوقت نفسه، يوفر المشروع الذى يمكن أن يقدم مساهمة فريدة فى التعاون بين تركيا ودول الخليج فى مجالات التجارة والأمن، فرصًا مهمةً للغاية من جهة تصدير المنتجات التركية إلى المنطقة، بالإضافة إلى مساهماته الفعالة فى الاقتصاد والتجارة، كما أن المشروع سيعزز قوة حكومة بغداد المركزية، ويسهم فى إضعاف الميول الانفصالية داخل البلاد، واختفاء ظاهرة الإرهاب فى شمال العراق، والتى تعتبرها تركيا تهديدًا على أمنها القومى منذ سنوات.

الاستخلاصات:

من المحتوى المذكور، يمكن استخلاص النقاط التالية:

1. **تفاصيل مشروع "طريق التنمية":** يشمل المشروع طريقًا بريًا وشبكة سكك حديدية من العراق إلى تركيا وموانئها، ويبدأ المشروع من ميناء الفاو ويمتد ليصبح بطول 1200 كيلومتر داخل الأراضي العراقية، وربطها بشبكة السكك الحديدية التركية، وتبلغ ميزانيته الاستثمارية نحو 17 مليار دولار، ويتم الانتهاء من المشروع على ثلاث مراحل، تنتهي الأولى عام 2028 والثانية 2033 والثالثة 2050.
2. **أهمية المشروع لتركيا:** يعتبر المشروع فرصة مهمة لتوسيع نشاط الأتراك في دول الخليج لتعزيز العلاقات وتعزيز المصالح المشتركة، خاصة في السعودية باعتبارها محطة مهمة لتوسيع الأنشطة التجارية والعراق من خلال التعاون في مشاريع البنية التحتية، كما يتوقع أن يسهم المشروع في زيادة تواجد المقاولين الأتراك في المنطقة، ويهدف المشروع أيضًا لاختصار مدة السفر بين آسيا وأوروبا عبر تركيا وتحويل العراق إلى مركز للعبور.
3. **أبعاد أخرى للمشروع:** يُعرف المشروع أيضًا باسم "طريق الحرير العراقي"، ومن المتوقع أن يختصر المشروع في الوقت والتكاليف من خلال اختصاره المسافة بين الصين وأوروبا مقارنة بالطريق البحري الذي يمر عبر قناة السويس، كما يُرى أنه يمكن أن يكون بديلًا في حال نشوب صراعات، مما يساهم في تحقيق توازن إقليمي.
4. **المكاسب التركية:** من أبرزها دعم سياسة تركيا المتمثلة في التحول إلى مركز في مجال نقل الطاقة، لأن هذا المشروع يتمتع في الوقت نفسه بمزايا كبيرة تمكنه من النقل الآمن والفعال للطاقة، من حيث التكلفة من العراق وقطر وإيران إلى مراكز الاستهلاك.

مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحـليل الأزمـات والصراعـات ب (الشـرق الأوسط وأفريقيا)، يعد مؤسسة مُستقلةً غيْر حزبيّةٍ، أُنْشئَت في سبتمبر 2021 وتعمل بعيدًا عن أيَّ اعتباراتٍ سياسيةٍ أو أيدولوجيةٍ

وفي ظلَّ الأزمات والصراعات التي تواجهها كُلٌّ من الدول "العربية والأفريقية"، يسعى المركز من خلال أنشطته الأكاديمية المتنوعة والتطبيقية إلى المساهمة بتوفير مادةٍ موضوعيةٍ وتحليليةٍ لمتخذي وصانعي القرار، تساعدهم في التوصُّل لمقترحات تحرُّكٍ فاعلةٍ تجاه الأزمات والقضايا المختلفة.

Shaf for crisis analysis & future studies

Info@shafcenter.org

Villa 406, South Academy, Orouba Axis, In Front Of Cairo Festival City, Cairo, Egypt.

+2 /01002864847/ 01002864515